بحث بعنوان

دور الزكاة في تحقيق الإستقرار الأسري: بيت الزكاة العائلي(نموذجا)

مقدم للمؤتمر الدولي للزكاة في مملكة البحرين

١٥-١٧ أكتوبر ٢٠١٩م

إعداد:موزة دعيج خليفة الرويعي

مرشدة دينية وأسرية و أخصائية جودة

مملكة البحرين

التمهيد

بسم الله الرحمن الرحيم

بادىء ذي بدء أتقدم بخالص التحايا، و أطايب عبارات الشكر الجزيل للمنظمين و القائمين على الاعداد و التحضير لهذا المؤتمر الراقي، و اتاحة الفرصة لي بالمشاركة فيه بما يتناوله من موضوع مهم في حياة المجتمعات الاسلامية وفق منهجية سامية توجه الجوانب الحياتية مجتمعة لتوظيفها بما يخدم موضوع المؤتمر (الزكاة و أثرها في التنمية المستدامة)، لما لهذا الموضوع من أهمية قصوى في الرقي بحياة الانسان المسلم وايصاله الى حد الكفاية و الحياة الكريمة، ليحقق الغاية العظمى من وجوده في الحياة وليستعمر الارض كما يشاء ربنا (وما خلقت الجن و الانس الا ليعبدون. ما اريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون . ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين). الذاريات / ٥٦-٥٨.

ولا شك أن مشاركتي في هذا المؤتمر تزيدني شرفا و فخرا ، وأن أشارك به مع كوكبة من أساتذتي الافاضل، لآتي بموضوع يختص بجانب مهم من جوانب الحياة الانسانية ، اذ أن الجانب المالي لم يقدم على البنين الا باعتباره ركيزة أساسية ، في تحقيق الاستقرار للحياة الانسانية (المال و البنون زينة الحياة الدنيا) الكهف/٤٦.

و يعد الاستقرار الاسري هو الأس و الأساس في تحقيق الاستقرار المجتمعي بأسره، و بما أن المؤتمر يطرح الزكاة و دورها في تحقيق التنمية الشاملة، أتيت بورقتي هذه المتواضعة ، لأطرق باب(الزكاة ودورها في تحقيق الاستقرار الأسري)علها تضيف اضافة يسيرة لتكمل دائرة الموضوع ذاته في محاوره المختلفة ، ليلتقي الماء على أمر قد قدر.

وقد أنجبت هذه الورقة من خبرتي اليسيرة في سرادق الاستشارات لحل المشكلات الاسرية ، و التي وصل بعضها الى دهاليز المحاكم وهاوية الطلاق ، أو أن يقبع رب الاسرة خلف القضبان و ما يتبعه من آثار وويلات ، كلها لأسباب مادية قد نجد حلولا لها من أموال الزكاة . و بعيدا عن التنظير كتبتها من وحي الواقع .

و أسال الله لي و لكم الاخلاص و التوفيق

موزة دعيج خليفة الرويعي

مملكة البحرين/ ٢٠١٩

المقدمة

الحمدلله رب العالمين ، والصلاة والسلام على رسوله الأمين ، معلم البشرية ، وهادي الإنسانية ، وعلى آله الأطهار ، وصحبه الأخيار ، ومن اتبع أثرهم ، وسار على نهجهم ... أما بعد .

– منذ انطلاقة رحلة أول أسرة أهبطت على الأرض ، انطلقت رحلة البقاء للإنسانية ، ووضعت لها جميع الحدود والضمانات والقوانين الربانية التي تهذب الحياة الفطرية ، بحيث تضمن لها الاستمرار والديمومة ، لتعيش حيا ة هانئة هادئة تسودها المحبة وتلفها السكينة ، وليتحقق الهدف الأسمى من اهباط الانسان ليكون خليفة الله في أرضه ، وفق ما أراد ربه حيث قال لملائكته : (إني جاعل في الأرض خليفة)البقرة/ ٣٠ . ويكون ذلك الخليفة جديراً باستعمار الأرض أيما استعمار ، واستثمار مواردها خير استثمار ،بما يضمن له الحياة الكريمة (هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها) .هود/٦١

والمجتمع البشري بقوامه لا يصلح إلا اذا صلح قوام الأسرة فيه ، فأتى المنهج الرباني ينظم ذلك القوام بأصول وقواعد هدفها تحقيق الحياة الرصينة المحاطة بكافة أسوار الحماية متمثلة في الضمانات الشرعية من (حقوق وواجبات) ، والاجتماعية والأخلاقية وتأتي في مقدمتها الضمانات المادية الإقتصادية وكل ما من شأنه أن يضمن السلامة والاستقرار للأسرة .

– والأسرة حال قيامها لابد لها من سياج منيع ، و سور حصين ، يضمن لها الاستقرار من توفر (المال ، المكان ، التوافق ، العاطفة ...) ونحوها ، ولا شك أن الجانب الاقتصادي ، يعد إحدى الجوانب المهمة ، ومؤثر قوي في استقرار واستمرار الحياة الأسرية بوضعها الصحيح الآمن . وأن أي زعزعة أو تشويش فيه ، يعود على الأسرة بوابل من القلق والتفكك والزعزعة.

لذلك ، عد الرسول صلى الله عليه وسلم الجانب الاقتصادي المهيأ ، أساس في الاقدام على الزواج وجعل الاستطاعة ، في توفير الباءة شرط للإقدام على بناء الأسرة (يامعشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج) .متفق عليه

والحياة الزوجية تدوم وتستمر بتوفر الأمان ، وصمام الأمان الحقيقي للأسرة متعدد الشرايين كالحاجة إلى الأمان العاطفي ، والأمان في التصرفات السلوكية من طرفي الحياة الزوجية (الزوجان) . والأمان الإقتصادي يُعد شرياناً أساسياً أيضا . فالزوجة تأمن على نفسها وحياتها وأولادها بتوفير حاجياتها متى ماشعرت بإن زوجها قادر على توفير متطلبات حياتها ، لانقول حد الترف والغنى ، ولا نقول حد الكفاف ، ولكن الإتزان في ذلك توفير حد الكفاية الذي يضمن الحياة الكريمة .

مشكلة البحث :

وحين نقلب صفحات الدفاتر للمشكلات الأسرية في المحاكم أو في مكاتب الإستشارات ، نجد العديد منها ترجع إلى معجم المشكلات الإقتصادية ، كديون متراكمة ، غلاء في الأسعار ، ضعف في الراتب الشهري ، مفاجئة تطرأ على الأسرة ، كمرض أحد أفرادها ، وتجنيد كل قرش في جيب الإسرة لسداد مصروفات العلاج ، وغيرها من حوادث وطوارىء قد تحدث للأسرة في منتصف حياتها ، تودي بهم إلى الإرهاق المادي الخانق الذي يحول حياتهم إلى فقر وعوز ، بل إلى أبعد من ذلك فربما وصل الحال إلى حد الجريمة و القوط في غياهب السجن. وقد يتسع الحال ليصل إلى الإخوان ، وبني العمومة من أبناء الأسرة الواحدة ،

فيتنازعون على الإرث ، ويتحولون إلى طرفين سارق مبتز غني ، وفقير يتلظى بفقره . كل ذلك ينعكس على العلاقات الأسرية ويحول دون تحقق الاستقرار الأسري المنشود . فضلاً عن لجوء أحد أفراد الأسرة إلى طرق غير مشروعة لتأمين المال .

والمصنفات، والمؤلفات ، والإحصاءات عديدة متنوعة .التي بحثت في الإستقرار الأسري وأهميته وآثار تصدعه ، والمهددات التي قد تؤدي بحياة الأسرة من ناحية الإستمرار والإستقرار ،بل ودور الإستقرار الأسري في تحقيق استقرار المجتمع ككل .

ولا أزعم أن بحثي المتواضع هذا هو بدع لم يبحث في أصله ، بل سبقني إليه جمع عديد من الأساتذة المختصين ، والإستشاريين الذين أضنوا حياتهم في البحث والتأصيل حتى صارت مؤلفاتهم مضان. لكل مايتعلق بالأسرة وموضوعاتها .

لكن ما جعلني أسطر القليل في هذا الموضوع،ما أعايشه بشكل مستمرلحالات أسرية عديدة لم يكن يهدد حياتها سوى فقرها وحاجتها ، ولو فعلت الزكاة كما يجب أن تفعل لحلت أزمات أسرية كثيرة ، ولأأسهمت في مواصلة حياتها دون أن يؤرقها ضعف حالها المادي ، ووصولها إلى مرحلة الكفاف أو ما يسمى بالمكوث تحت خط الفقر .

أهمية البحث :

ولا شك أن الحديث عن الزكاة ودورها يُعد في واقعنا مؤلماً جداً ، ففي كل بلد من بلادنا العربية المسلمة يوجد بيت للزكاة ومع ذلك الفقر مازال موجود ومنتشر في مجتمعاتنا ببالغ الأسى والأسف ، في كل احصائية أو موسوعة للثراء ، نجد أسماء عربية مسلمة ، ومع ذلك لا تزال احاجة ، ولا يزال الفقر يطرق للأبواب . ملايين تهدر في برامج ومسلسلات تافهه تستخف بالعقول والسبب في ذلك أننا لا نتعامل مع الزكاة كما الصلاة مع العلم أنهما لا ينفكان من بعضهما في كتاب الله ، وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم . لكن حينما آمنا ببعض الكتاب وتركنا بعضه جاءتنا الويلات والمصائب وعم بلادنا على طرفي نقيض ثراء فاحش، وفقر قاتل .

ولو تعاملنا مع الزكاة بالقاعدة الذهبية لأبي بكر الصديق : (والله لو منعوني عقالا كانوا يؤدونه إلى رسول الله لقاتلتهم على منعه) البخاري/ ٧٢٨٤ ، لما كان هذا حالنا الإقتصادي ولكننا تركنا العقال فذهب البعير .

ومما لا يغيب عن ذهن أي شرعي أو مختص أن الزكاة لها دورها الفاعل في تحقيق التنمية المستدامة للمجتمعات ، ولكني هنا سأتناول بشيء من التفصيل والإفاضة (دور الزكاة في تحقيق الاستقرار الأسري) وأهمية معالجة المشكلات الإقتصادية للأسر كي تنعم بحياة يلفها الأمان والاستقرار ، إذ أن أي خلل يحدث في الجانب الإقتصادي للأسرة صغرت أم كبرت لها آثارها السلبية من الناحية النفسية ، والإجتماعية ، والحياتية بشكل عام .

لذا حرصت أن أضمن البحث المطالب التالية :

١- المطلب الأول: أهمية الاستقرار الأسري في المجتمع .

٢- المطلب الثاني: دور الإستقرار المالي في تحقيق الإستقرار الأسري .

٣- المطلب الثالث: طرح بعض النماذج الواقعية لمشكلات اقتصادية أسرية .

٤- المطلب الرابع : فقه الأولويات وأهميته في تحقيق الاستقرار المالي للأسرة .

٥- المطلب الخامس :استثمار أموال الزكاة.

٦- المطلب السادس: مشروع بيت الزكاة العائلي (أنموذج)

ثم أختم بالتطرق إلى مسؤولية الزكاة وجبايتها وتأرجحها بين الالتزام الشخصي والمسؤولية المؤسسية في الدولة ، والحاجة إلى التعامل مع جباية الزكاة كما جباية الضرائب وتحصيلها .

كل ذلك لأجل محاربة الفقر والعوز ، والذي عده الرسول ثاني أمر يتعوذ بالله منه في دعائه(اللهم إني اعود بك من الكفر والفقر)،والذي لو كان رجلاً لقاتله الناس تيمناً بمقولة الخليفة الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه ،.

والله أسال أن يرزقنا الاخلاص والتوفيق في هذا الجهد المقل، فإن يكن صواباً فمن الله ، وإن يكن خطأً فمني ومن الشيطان والله ورسوله منه بريئان . واستغفر الله إنه كان غفارا.

موزة دعيج الرويعي

مملكة البحرين/ ٢٠١٩م

وقفة مع مصطلحات البحث :

سيرد في البحث عدد من المصطلحات ، والتسميات المتعلقة بموضوع البحث ، وسيتم بيانها بادئ ذي بدء ؛ ليتضح جلياً مضمون البحث ومرماه :

١- (الزكاة) : مصدرها زكو ، وجمعها زكوات

الزكاة لغةً[1] : ولها عدة تعريفات وسنأتي على بيانها :

١- زكاة المال : بمعنى تطهيره والتصريف : زكى يزكي التزكية .

٢- الزكاة : الصلاح ، يقال رجل زكي أي تقي أو رجال أزكياء ، أتقياء .

٣- الزكاة : النماء ومنه زكا الزرع يزكو زكاءً : أي ازداد ونما ، وكل شيء ازداد فهو يزكو زكاءً

٤- الزكاة بمعنى الأفضل أو الأليق . يقال هذا الأمر لا يزكو : أي لا يليق .

قال الشاعر :

والمال يزكو به مستكبراً ... يختال قد أشرف للناظر

الزكاة في الاصطلاح الإسلامي :[2]

مقدار مخصوص في مال مخصوص فرضه الله لطائفة مخصوصة بشروط مخصوصة كمرور الحول وبلوغ النصاب . وقد يطلق لفظ (الصدقة) ويقصد بها الزكاة كما ورد في كتاب الله .

المعنى العميق لمصطلح الزكاة :[3]

لو أمعنا النظر في المعنى اللغوي (للزكاة) وتأصيل المعنى في الاصطلاح الإسلامي ، لألفينا العميق العميق لمفهوم الزكاة ، والهدف الأسمى والأرقى أو الحكمة من فرضيتها .

فالزكاة سميت بذلك للبركة التي تظهر في المال بعد أدائها ، وتطهيره من كل ما يخالطه من مال ليس من حق مالكها ، فهي بركة لما تبقى ، وتطهيراً للمال ولنفس صاحبها من الشغف بالمال والتعلق به .

---

[1] المصدر أبو عبدالرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي ، كتاب العين ، بيروت دار مكتبة الهلال ، ص ٣٩٤ ، ج ٥ (بتصرف)

[2] رسالة في الفقه الميسر ، صالح بن غانم السدلان ، الطبعة الأولى (١٤٢٥هـ) ، المملكة العربية السعودية وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد ص٥٩ (بتصرف)

[3] الغريبين في القرآن الحديث ، أبو عبيد أحمد بن محمد المردي ، الطبعة الأولى (١٩٩٩م) ، المملكة العربية السعودية ، مكتبة نزار مصطفى الباز ، ص ٨٢٥ ، ج ٣ (بتصرف)

وقال ابن عرفة في تسميتها : (سميت الزكاة بذلك ؛ لان من يؤديها يتزكى إلى الله أي : يتقرب إلى الله بالعمل الصالح ، ومن ذلك قوله تعالى { يؤتي ماله يتزكى [٤] } وقوله : { قد أفلح من زكاها [٥] } أي قرب نفسه إلى الله بالعمل الصالح

فالزكاة بذلك تكون تطهيراً للمال وصاحبه وقلبه الذي يميل إلى المال ويتعلق به فيكون بإخراج الزكاة أقل تعلقاً.

٢- فقه الأولويات :[٦]

هو العلم بالأمور التي ثبت لها حق التقديم وفق الأدلة الشرعية ، ويسمى (فقه مراتب الأعمال) ويقصد به : وضع كل شيء في مرتبته بالعدل من الأحكام والقيم والأعمال ، ثم يقدم الأولى فالأولى ، بناءً على معايير شرعية صحيحة يهدي إليها نور الوحي ونور العقل ، فلا يقدم غير المهم على المهم ، ولا المهم على الأهم ، ولا المرجوح على الراجح ، ولا المفضول على الفاضل أو الأفضل . بل يقدم ماحقه التقديم ، ويؤخر ماحقه التأخير، ولايكبر الصغير ، ولا يهون الخطير بل يوضع كل شيء في موضعه بالقسطاس المستقيم .

٣- الاستقرار الأسري :

ورد في معجم (المعاني الجامع) الاستقرار مصدر استقر . أي هدأ وثبت وسكن .

والاستقرار في معاجم اللغة العربية يدور حول الهدوء والثبات والسكون .

٤-ميزانية الأسرة :

هي خطة مالية تساعد أفراد الأسرة على استثمار أموالهم بأفضل طريقة ممكنة[٧] فهي تحدد مصادر الدخل ، وتساعد على تخطيط المصروفات (الإنفاق) وتحديد الأولويات في المصروفات[٨] ، ولا يقصد بالتخطيط التقتير أو الاسراف بل إحداث نوع من التوازن المالي .[٩]

٤- حد الكفاف وحد الكفاية :

١- حد الكفاف :

لغة : من كف بمعنى ترك / يقال كف عن الشيء أي تركه ، ويقال كففته كفاً : منعته ، ويقال قوته كفاف : أي مقدار حاجته من غير زيادة ولا نقص وسمي بذلك لأنه يكف عن سؤال الناس .

وقد عرفه الجرجاني بإنه : ماكان بقدر الحاجة ولا يفضل منه شيء ويكف عن السؤال .

---

[٤] سورة الليل آية (١٨)
[٥] سورة الشمس آية (٩)
[٦] فقه الأولويات ، د.يوسف القرضاوي ، الطبعة الأولى ١٩٩٥ ، مكتبة وهبة القاهرة ، ص٩
[٧] اقتصاديات الأسرة ، أيمن فراهرة ، سعاد عساكرة ، ليلى حاجزين ، دار الشروق ، (٢٠٠٢م) ، ص٦١.
[٨] البرنامج المتكامل لإعداد وتأهيل المدرب والمستشار الأسري ، محمد المحسن ، دار الندوة للنشر والتوزيع (١٤٣٥هـ) الطبعة الأولى ، ص ١٣٤
[٩] كيف تخطط ميزانية أسرتك ، سكينة محمد باصبرين ص ٤

وقد ذكر الدكتور محمد شوقي الفنجري في كتابه الوسطية في الإقتصاد الإسلامي (ضمان حد الكفاية أي المستوى المعيشي اللائق لكل فرد يعيش في مجتمع إسلامي أياً كانت ديانته أو جنسيته وليس مجرد حد الكفاف أي المستوى الأدنى للمعيشة.هو في الإسلام أمر جوهري مقدس بإعتباره حق الله الذي يعلو فوق كل الحقوق (والذين في أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم)[١٠].

هذا يعني أن حد الكفاف هو الإقتصار على توفير الحد الأدنى اللازم للمعيشة والمتعلق بمتطلبات البقاء أو الحاجات الأساسية الجوهرية التي لا يستطيع المرء أن يعيش بغيرها ، والتي تتألف من تسعة أصناف المطعم والملبس والمسكن وأدوات الإنتاج اللازمة ووسلة الانتقال والتعليم وقضاء الديون والزواج والنزهة .

٢-الكفاية لغةً : من كفى يكفي كفايةً .

معناها : مايحصل به الإستغناء عن غيره ومنه قوله صلى الله عليه وسلم (من قرأ بالآيتين من اخر سورة البقرة كفتاه) والمعنى المقصود هنا : سد الحاجات الأساسية للشخص من مطعم وملبس ومسكن وغيرها مما لا بد له منه على مايليق بحاله وحال من في نفقته من غير إسراف ولاتقتير . أي مايكفي الإنسان من العيش .

بمعنى أن حد الكفاية هو الحد الذي يوفر للفرد متطلباته بالقدر الذي يجعله في بحبوبة من العيش وغنياً عن غيره ، ويتضمن اشباع المقاصد الضرورية والتحسينية وهي الأشياء التي لا يصعب الحياة بغيرها ، لكنها تحسنها وتسهلها يضاف إلى ذلك المقاصد الكمالية التي تحفظ على الناس مكارم الأخلاق والعادات وذلك كلما سمحت موارد المجتمع .[١١]

٥-بيت الزكاة :[١٢]

مشروع لجمع أموال الزكاة البالغة النصاب وتوزيعها على مستحقيها ، بحيث يكون لهيئة عامة ذات ميزانية مستقلة تخضع تحت إشراف وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية وذلك لتطبيق ركن من أركان الإسلام ، والعمل على جمع وتوزيع الزكاة بأفضل وأكفأ الطرق المباحة شرعاً ، وبما يتناسب مع التطورات السريعة في المجتمع واحتياجاته ، بحيث يتم تداول المال بين جميع فئات المجتمع دون حكرها على

---

[١٠] الوسطية في الإقتصاد الإسلامي ، أ.د محمد شوقي الفنجري من مجلة قضايا إسلامية سلسلة تصدر غرة كل شهر عربي ، جمهورية مصر العربية ، وزارة الأوقاف المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية.
اختصار إسامة الهيقي نقلاً عن iefpedia.com

[١١] المصري اليوم / الثلاثاء ٢٦ اغسطس ٢٠٠٨م العدد ١٥٣٥ ، محمد حلمي السلاب

[١٢] نقلاً من ويكيبيديا (بتصرف)

المطلب الأول : أهمية الاستقرار الأسري في المجتمع :

لا شك أن قواعد البنيان إن ارتسمت بالقوة واتصفت بالثبات ، واتسمت بالاتزان ، اتسم البنيان بما اتسمت به ، وأصبح صلباً قويا يصعب إضعافه وإن تعرض لخلخلة ما فإن من السهولة حلها لأن القاعدة سليمة والأساس قوي .كذلك المجتمعات الإنسانية فإن قوتها من قوة أسرها فإن كانت قوية صالحة مستقرة امتدت هذه القوة إلى المجتمع بأسره وتسلل الأستقرار الأسري إلى بقية أرجاء المجتمع ليعم الاستقرار وينتشر .

والأستقرار الأسري يتحقق منذ بداية إنطلاقة العلاقة الزوجية ، إذ لا بد أن تقوم على السكينة والثبات والهدوء والإتزان وهذا يأتي من قناعة الزوجان أن الهدف الأسمى من الزواج هو تكامل الاحتياجات والمرجو فيها تحقيق السكنى فيما بينهما .وتقوية الإستقرار الأسري يعتمد اعتماداً كبيرا على قوة قواعد الزوجان الأخلاقية ، والدينية ، والقيمية ، وصلاحهما بشكل عام .

والناظر إلى مجتمعاتنا اليوم وماتعج به مصائب وويلات وتخلخل في السياج القيمي والأخلاقي كل ذلك منشأه من التسوس الذي سرى واستشرى في جسد الأسرة ، والذي أدى بطبيعة الحال إلى تخرج أجيال ضعيفة هزيلة من أكاديميات أسرية ركزت على رعايتهم دون تربيتهم ، فتشكلت شخصياتهم ، وانطبعت سلوكياتهم ، وتكونت ميولهم بعيداً عن أصول التربية القويمة . وهذا له دور كبير في الكثير من المشاكل التي تواجهها أمتنا حاليا .ولو كانت الأسرة مستقرة ومتماسكة لأمكن معها تجاوز العديد من المشكلات التي يتخبط فيها المجتمع في مهدها، قبل تطورها إلى مشاكل عويصة يصعب تلافيها .

يقول الاستاذ عبدالسلام ياسين رحمه الله: (أقوى ماتستقوي به الأمة متانة بناء الأسرة ... الأسرة لبنة الأساس في الأمة والأسرة الصالحة أب صالح وأم صالحة وعمل صالح)[13]

وما أجمل تعريف الاستاذ محمد عقلة للأسرة حين قال : (الوحدة الأولى للمجتمع ، وأولى مؤسساته التي تكون العلاقات فيها في الغالب ، ويتم داخلها تنشئة الفرد اجتماعياً ،و يكتسب فيها الكثير من معارفه ومهاراته وميوله وعواطفه واتجاهاته في الحياة ، ويجد فيها أمنه ومسكنه)[14] (وحين تبحث عن معنى الأسرة في معاجم اللغة تجد أن من معانيها الجميلة غير الأقارب والأهل أنها تطلق على الدرع الحصينة)[15].(ومايميز الأسرة أنها علاقة مجمعة إيجابية طويلة الأجل مستمرة دائمة بناءة).[16]

وهناك العديد من العوامل التي تشكل جوانب مهمة لتحقيق الإستقرار الأسري ، منها الجانب القيمي ، الجانب الإقتصادي أو المالي للأسرة ، والجانب النفسي لكلا الزوجان ، والجانب العاطفي ، وغيرها من جوانب تسهم اسهاماً كبيراً في تثبيت ركائز الأسرة ، وتحقيق الإستقرار المنشود لها .

ومما تقدم يتلخص أهمية الاستقرار الأسري في عدة نقاط :

---

[13] تنوير المؤمنات ص٢٢٩ ، ١٩٩٦ ، ط١ ، دار البشير / مصر

[14] محمد عقله ، نظام الأسرة في الأسلام، ج١ ، ص ١٨ ، ط٢ ، مكتبة الرسالة الحديثة – الأردن ١٤٠٩-١٩٨٩ .

[15] عوامل استقرار الأسرة في الإسلام ، رشا بام ابراهيم زريفه ، اطروحة ماجستير ، جامعة النجاح الوطنية ، نابلس فلسطين ٢٠١٠ ص ٨ (بتصرف)

[16] عوامل استقرار الأسرة في الإسلام ، رشا بسام ابراهيم زريفه ، اطروحة ماجستير ، جامعة النجاح الوطنية ، نابلس فلسطين ٢٠١٠ ص ١٢-١٣ (بتصرف)

١- استقرار المجتمع لا يتحقق إلا باستقرار الأسرة فيها .

٢- اهتم الإسلام أيما اهتمام بالأسرة بدءاً من أول بنائها ، ووضع لها ضمانات ومعاير وشروط ، وكفل لها كافة الحقوق وأحاطها بسياج منيع من الحقوق والواجبات حتى يضمن لها الاستقرار والبقاء والديمومة .

٣- أولى المجتمع بكافة مؤسساته الأسرة بكافة أفرادها عناية عظمى من المؤسسات التعليمية ، والصحية ، والثقافية ، والترفيهية ، وكل مامن شأنه أن يحقق الاستقرار للأسر .

٥- اتجهت المجتمعات العربية في الآونة الأخيرة إلى اعداد كوادر مؤهلة للعلاجات النفسية والاستشارات الأسرية سواءً من خلال توفيرها في محاكم الأسرة أو مكاتب الإستشارات الخاصة وذلك للمساهمة في حل الكثير من المشكلات الأسرية رجاء ايجاد حلقة اتصال جديدة تجدد مياه الأسرة الراكدة وتعيد الحياة إليها .

٦- قد تتعرض الأسرة إلى فقدان ربها بالطلاق أو الترمل أو تأخر سن الزواج فاهتمت عدد من الدول العربية بالعناية بهذه الفئة رجاء تحقيق الحياة الكريمة لها بين فئات ومكونات المجتمع الاخرى .

٧- عنيت بعض الدول بتوفير المرافق الترفيهية للأسر بغية توفير جانب الترفيه لجميع أفراد الأسرة ، كل بحسب مستواه الأقتصادي بحيث يناسب الجميع.

ولا شك أن الجانب الاقتصادي للأسرة مهم جداً بل عده الرسول من الأولويات التي ينبغي توفرها لبناء بيت الزوجية وهذا ما سأتناول من الإفاضة في المطلب التالي .

المطلب الثاني :دور الاستقرار المالي في تحقيق الاستقرار الأسري :

يعتبر المال عصب الحياة وتسييرها ، بل عده الإسلام أحد الضرورات الخمس للحياة (الدين ، العقل ، المال ، النفس ، العرض) الذي يجب الحفاظ عليه واكتسابه وانفاقه بالحلال وفي الحلال . وبطبيعة الحال فإن وجود الأمان المالي للأفراد ، والجماعات ، والمؤسسات والدول يشعر بالأمان النفسي والأمان الإقتصادي ، لذا يعد الفقر من المهددات للمجتمعات البشرية ، وسبباً رئيسياً لانتشار الجريمة بأنواعها .

لذا وضع الإسلام نظاماً إقتصادياً متكاملاً يمنع حكر المال وتداوله بين فئة الأغنياء دون الفقراء ليحيا الإنسان حياة كريمة تؤهله أن يحقق الخلافة التي ارتضاها الله له ، وتعينه على عبادته واعمار أرضه .

وقدم الله المال على البنين في كتابه الكريم ، ووضع الحلول المناسبة لجميع المشكلات الإقتصادية ، وعد الرسول توفر المال (الباءة) مطلب أساسي وشرط مهم للإقدام على الزواج ،وتأسيس حياة أسرية سعيدة آمنه مطمئنة ، تؤمن للأسرة كافة احتياجاتها ومستلزماتها (من استطاع منكم الباءة فليتزوج)متفق عليه .ومن لم يتمكن من توفيرها فعليه بالصوم والصبر إلى أن يتيسر حاله . بل وعدَّ الإنفاق على الأسرة تحليلاً جزئياً لمبدأ قوامة الرجال على النساء (الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم)[١٧]. وان كان اختصاصية الرجل بالانفاق في زماننا هذا قد تلاشت نوعاً بالدخول الكاسح للمرأة سوق العمل وتقلدها المناصب .

والواقع يشهد أن كثير من المشكلات الأسرية ترزح تحت وطأة المشكلات الاقتصادية التي تهدد أمن الأسرة واستقرارها (والملاحظ أن هناك عدداً ليس بالقليل يعاني من بعض المتاعب المالية مما يكون له تأثير سلبي عليه وعلى أفراد أسرته وعلى المجتمع وعلى الإنتاجية حتى كثرت الأمراض النفسية وأصبح كلمة الحياة صعبة على كثير من الأفواه)[١٨]

وحين تكون الأسرة واقعة تحت ضائقة مالية أو اضطراب اقتصادي ، فإن لتلك الضائقة آثار وخيمة والتي منها على سبيل المثال[١٩]:

١- زيادة نسبة المشكلات الزواجية والعائلية .

٢- التفكك العاطفي وزيادة حالات الطلاق بسبب عدم قدرة رب الأسرة على تلبية طلبات واحتياجات أسرته .

٣- زيادة نسبة توفير المال بالطرق غير المشروعة (سرقة ، نصب واحتيال ، تزوير ، دعارة ، ...) لسداد الديون أو توفير الحياة الملائمة .

٤- الادمان على المخدرات .

٥- زيادة نسبة الانتحار .

---

[١٧] النساء (آية ٣٤)

[١٨] جريدة الرياض ٢٤ ربيع الأرض ١٤٢٣ – ٢٠١٢/٣/١٧ ، العدد ١٥٩٧٢ ، محمد بن سعد بن صالح

[١٩] اقتصاد البيت المسلم في ضوء الشريعة الإسلامية ، حسين شحاته ، ط ح ١٤٢٨-٢٠٠٧ ، ص٤٩-٥٠ ، (فن إدارة ميزانية البيت ، زيد محمد الرماني ، اصدار موقع الألوكة ص ٢٠)

٦- الاضطرابات النفسية وفقدان لذة المتعة بالحياة .

٧- عدم القدرة على العلاج من الأمراض .

٨- اتجاه أرباب الأسر[٢٠] إلى الوظائف الإضافية لسداد الإلتزامات المالية مما يسبب الابتعاد عن جو الأسرة وتربية الأبناء ومتابعتهم .

٩- دخول عدد من أرباب الأسر السجن بسبب قضايا مالية ، وأحكام قضائية .

١٠- عدم قدرة الأسرة على الوفاء بالتزاماتها المالية مما يسبب مشكلات نفسية واجتماعية .

ويضع خبراء المشكلات الزوجية ميزانية الأسرة في مقدمة الموضوعات الزوجية ، نظراً لما يترتب على اضطراب الميزانية من مشكلات أسرية[٢١].واذا أردنا أن ندقق أكثر فيما يتعلق بالاستقرار الاقتصادي للأسرة فإنها تنحصر في أربعة أسئلة ، الأجابة عليها تدل على مدى الاستقرار المعيشي للأسرة .

١- هل تمتلك مسكنك الحالي الذي تسكنه ؟

٢- هل يغطي دخلك الشهري مصروفاتك ؟

٣- هل لديك فائض من دخلك الشهري ؟

٤- هل عليك أي ديون أو التزامات ؟

وبهذا يتضح جلياً ، أن الاستقرار الاقتصادي للاسرة مدعاة إلى الاستقرار الأسري ، بحيث يعيش أفراد الأسرة حياة كريمة مطمئنة

[٢٠] تدبير ميزانية الأسرة ، د.خالد يوسف الشطي ٢٠٠٩ ،وزارة العدل الكويتية بالتعاون مع الأمانة العامة للأوقاف ، ص٦

[٢١] ويكبيديا

المطلب الثالث :مشكلات إقتصادية تهدد الاستقرار الأسري :

تعاني الأسر في واقع مجتمعاتنا من العديد من المشكلات التي تهدد استقرارها ، وتؤدي إلى تصدعها، وزعزعة أركانها، وتعد المشكلات الاقتصادية إحدى هذه المشكلات و التي من نماذجها الواقعية:

١– الدخل الشهري المحدود :

قد يبدأ الزوجان حياتهما في وضع اقتصادي مستقر نوعاً ما ،كون أن التكاليف الحياتية تقتصر عليهما فقط ، وما أن تبدأ العائلة في التطور العددي ، حتى تبدأ الزيادة في التكاليف، إضافة إلى ماقد يعتري المجتمعات من تغيرات اقتصادية توقع على كاهل رب الأسرة عدداً من الإلتزامات من الضرائب ، ونحوها ، وكلما تقدم الأولاد في العمر والتحقوا بالدراسة كلما ازدادت النفقات ، الأمر الذي يوقع الاسرة في مأزق اقتصادي خاصة وان كان الراتب محدودا ولا مجال للزيادة فيه . فيصبح لدى الأسرة هاجس (الدخل الشهري المحدود) الذي لا يلبي جميع الاحتياجات ، ولا يتماشى مع الالتزامات الحياتية .

ربما فكر رب الأسرة في عمل إضافي لتغطية المصاريف ، وهذا له آثاره السلبية على الأسرة كون أن رب الأسرة يقضي ساعات طوال بعيد عن أسرته ، وهذا يحدث فجوة كبيرة في لم الشمل والمحافظة على الاجواء العائلية الحميمة .

بل ربما خرجت المرأة باحثة عن عمل، الأمر الذي يؤدي إلى غياب الركن الثاني للأسرة . وتظل الحياة الأسرية تدور في دائرة سداد النفقات، وتوفير المستلزمات ،وتبدأ المشاعر والعلاقات الأسرية تضعف تدريجياً ، ومن هنا تبدأ المشكلات ، نظراً للتركيز على حل مشكلة (الدخل المحدود) . والواقع يشهد بذلك ، فكم من حالة قد مرت بي أثناء الاستشارات ، لأسر لا إلتقاء بينهم إلا قليل ، وكل يعمل في زاويته فإذا تم اللقاء صار الحديث عن المال والنفقات وتحتدم الآراء وتتولد المشاكل ، وبعضها وصل إلى الطلاق لأن الخللية دخلت في دائرة (المودة والرحمة) . فأصبح رتم الحياة يعزف على وتر المال وتوفيره بعيداً عن المودة ، وحميمية اللقاء .

٢– الديون المتراكمة :

كثير من الشباب يبدأ حياته الزوجية بديون يراكمها ليوفر كافة نفقات الزواج ومتطلباته وتوابعه، خاصة وإن بعض الدول تبالغ في تكاليف الزواج .في المقابل فإن البنوك بكافة أنواعها تسهل القروض ومنحها ، وتكون المحصلة أن ترزح العائلة تحت وطأة الديون، تتراكم تدريجيا لسنوات من عمر الزوجان . وقد رأيت من ظل واقعاً تحت ديون زواجه لسنوات طوال ، وهذا بلا شك يؤثر تأثيراً كبيراً على الحياة الأسرية واستقرارها ، وتظل الديون وكأنها جزء لا يتجزأ من حياتهم ، ورفيقاً مصاحباً لهم . وربما فكر رب الاسرة في البحث عن عمل إضافي كحل لتخطي عقبة الديون، و القدرة على سدادها،أو بيع شيئا من ممتلكاته الضرورية . ناهيك عن ما يمر على الأسرة من ظروف طارئة تضطرهم للجوء إلى الاقتراض، ومهما تعددت الأسباب فمما لاشك فيه ، أن الديون المتراكمة تعد أحد نماذج المشكلات الاقتصادية التي تهدد الإستقرار الاسري.

٣- ضعف الوعي بالتدبير المالي :

يعاني عدداً ليس بالقليل من ضعف الوعي بالتدبير المالي الأسري أو مايعرف (بميزانية الأسرة) ، ويرجع هذا الضعف في الوعي إلى عشوائية بعض الأسر في الإنفاق ، وعدم التوازن بين الاسراف و التقتير، نتيجة عدم تحديد احتياجاتها حسب الأولوية (الأهم فالمهم) . بالأضافة إلى عدم التخطيط المالي أثناء شراء الحاجيات ، فقد يخطأ بعض الأسر في تصنيف الكماليات ،واقحامها ضمن قائمة الأساسيات فضلاً عن بعض المتطلبات الطارئة (المناسبات – المواسم – المدارس – العلاج ..) ، ناهيك عن شخصية الأزواج وقناعاتهم التي تؤثر سلباً في التخطيط لميزانية الأسرة .

وقد لا يعد رب الأسرة أي أهمية للميزانية والتخطيط لها، على الرغم من الفوائد الجمة التي قد تعود على الأسرة بالنفع الكبير فمن فوائد ميزانية الأسرة :[22]

١- تقدير ايرادات الأسرة مقدماً ، وكذلك النفقات المتوقعة خلال فترة معينة ، وبذلك يعرف مقدماً مقدار الفائض أو العجز المتوقع .

٢- دراسة سبل استثمار الفائض المتوقع الناتج عن زيادة الايرادات على النفقات والبحث عن الطريقة المناسبة لاستثماره .

٣- دراسة سبل تدبير العجز المتوقع في ميزانية الأسرة .

٤- محاسبة أفراد الأسرة عن النفقات والإيرادات .

٥- تدريب الأبناء على كيفية إدارة البيت مالياً واقتصاديا قبل زواجهم ، وذلك تحت اشراف وتوصية الوالدين .

(لذلك لابد لكل فرد من إدراك أهمية التخطيط المالي له ولأسرته ، فكل شخص يهمه ويبحث عن الاستقرار المالي له والذي ينعكس بالتالي على استقرار الأسرة وانتاجها . وينطوي التخطيط المالي للأسرة على عدة مجالات واسعة كمعرفة الدخل ، والموارد المتاحة ، وأهداف الإدخار والاستثمار بطرق آمنة حتى لا تقبع الأسرة تحت طائلة الديون)[23]

٤-الطوارئ العائلية :

قد تمر بالأسرة هنات و أوقات عصيبة ربما جعلتهم ينفقون آخر قرش لديهم ، بل يقرعون الأبواب يمنة ويسرة كي يتوفر لديهم المبلغ الكافي لحل الطارئة الاقتصادية .

- قد يمرض أحد أفراد العائلة وتستنزف الأسرة طاقتها المالية لعلاجه .

- قد تتعرض الأسرة لحادث مفجع كحريق منزلهم ، أو تحطم سيارتهم ، ويكلفهم الكثير .

- وقد يتعرض رب الأسرة لخسارة مالية تصل به إلى حد الإفلاس ويصل به الحال إلى بيع بيته الذي يقطنه .

- وقد يسجن رب الأسرة وتتعرض أسرته من بعده إلى مشكلات نقص وفقر وعوز .

---

[٢٢] اقتصاد البيت المسلم ، حسين شحاته ص ٥٠

[٢٣] جريدة الرياض ٢٠١٢/٣/١٧ العدد ١٥٩٧٢ ، محمد بن سعد بن صالح

– قد يموت رب الأسرة ويترك وراءه عائلة تتلظى جوعاً وحاجة .

وغيرها من الطوارئ العائلية التي قد توقع أفرادها في مأزق اقتصادي تكون عواقبه وخيمة على أفراد الأسرة وعلى المجتمع .

فكم من مشكلة مالية اقتصادية أدت إلى انحراف الأبناء أو الزوجة ، أو الزوج فلجأوا إلى الأعمال الغير المشروعة من سرقة ، وزنا ، ومخدرات ، وجرائم ،الأمر الذي يهدد سلامة الأمن العام للمجتمع .

٥– عدم مساعدة العائلة لمنتسبيها :

- تقول إحداهن لي : (أمي قتلتني مرتين)

هذه امرأة مطلقة ولديها أولاد ، وتعاني من كفاف المعيشة وضيقها . تقول :

أمي امرأة غنية وتملك من المال الكثير ، وتعرف بحالي جيداً جأتها مرة ، ووضعي الإقتصادي ضائق فإذا بها تريني آخر ما اشترته من الذهب وتريد أن تعرف وجهة نظري فيه ، باركت لها ما اشترت وانصرفت ، ولم أحدثها بحاجتي .وحين مر الحول على مالها ، وجاء ميعاد إخراج زكاتها بدأت تفتش عن المشائخ حتى تستفتيهم هل يجوز لي أن أعطي ابنتي الفقيرة من زكاة أموالي) فتقول (أمي قتلتني مرتين) .

- عمي رجل ثري وهو يعرفني وعائلتي يعطني القليل ويلوموني على سوء حالي المادي ، وضعف تدبيري في حين الجرائد تعج بإسمه مدحاً وفخراً لما يقوم به من أعمال خيرية وبناء للمساجد والمراكز داخل البلاد وخارجها .

بالفعل هذا واقع بعض الأسر فتجد أثرياء العائلة يساعدون الغرباء ، ويبذلون الأموال الطائلة فيما ينفع ، ومالا ينفع وتتعجب لوجود محتاجين من ذات العائلة لا يديرون لها بالاً . وهذا نوع من أنواع قطيعة الرحم التي لا تخلو منها مجتمعاتنا . ولا ننكر أن هناك عوائل يضرب بها المثل في مساعدة بعضها بعضاً ، ولكن لما كان الحديث عن المشكلات الإقتصادية الأسرية ، طرقنا هذا الباب .

٥– الجانب الشخصي و النفسي للأزواج :

قد يكون لهذا الجانب الشخصي دور في ايقاع الزوج تحت طائلة الضائقة المالية، فقد تكون الزوجة متسلطة على ماله مسرفة ، تحول كل الحاجات التحسينية إلى حاجات أساسية ، تقارن وضعها بالأخريات من قريباتها ، وتريد أن تحذو حذوهن ، أو تريد أن تظهر أنها تعيش في مستوى معيشي مرفه ، دون أن تفكر في العواقب التي ستؤول إليها عائلتها ، والواقع خير دليل ولا نستبعد أن يكون الزوج أو رب الأسرة هو كذلك ممن يعشق الإسراف ويعتمد على مقولة (اصرف مافي الجيب يأتيك مافي الغيب).وهذا يكون نتيجة النظرة القاصرة ، أو عدم المبالاة أو مجاراة مظاهر المجتمع التي يعاني منها الكثير من شباب أمتنا رجالاً ونساءً .

المطلب الرابع : فقه الأولويات ودوره في تحقيق الاستقرار المالي للأسرة :

إن حياتنا كلها تحتاج أن تقوم على فقه الأولويات في مختلف جوانبها المادي منها والمعنوي ، وفي جميع المجالات الاجتماعي ، والفكري ، والمهني والإقتصادي كذلك ، وإن كان الناظر لواقعنا يجد العجب العجاب في ذلك ، ملايين تهدر وتصرف في غير مواقعها المهمة ، في حين أن هناك من حاصره الفقر.[٢٤]

وقد وصل الاخلال بفقه الأولويات في النفقات لدى الأثرياء إلى حد كبير، فقد تجده ينفق ماله في حج التطوع ، أو بناء مساجد وحفر آبار تنقش أسماءهم عليها ، وإلى أبعد من ذلك تجد بعضهم يشتغل بالعبادات البدنية من صلاة وصيام ، وختم للقرآن لأنها لا تكلفهم درهماً . لذلك قيل لأحدهم : أن فلاناً الغني كثير الصوم والصلاة! فقال: المسكين ترك حاله ودخل في حال غيره! وانما حال هذا اطعام الطعام للجياع ، والإنفاق على المساكين ، فهذا أفضل له من تجويع نفسه ، ومن صلاته لنفسه ، ومن جمعه للدنيا ومنعه للفقراء .[٢٥]

وعدم الأخذ بفقه الأولويات ، انعكس بطبيعة الحال على الأسرة ، فقد تأثرت تأثراً كبيراً بما يسود في المجتمع ، وتسورت الخللية أولويات الأسرة في جميع جوانب حياتها ، بما في ذلك الجانب الإقتصادي . فنرى الأمر لدى بعض الأسر تقتير في الضروريات واسراف في التحسينيات ، بل وتحويل الكماليات إلى أساسيات يجب اقتنائها. وقد تضحي بعض الأسر بتوفير الضروريات ، من أجل توفير الكماليات لها ولأفراد الأسرة من باب مضاهاة ومجاراة المجتمع ومظاهره . وهنا تصح فيهم مقولة ابن المقفع (ما رأيت إسرافاً إلا وبجانبه حق مضيع)[٢٦]

تجد عدداً من الأسر تسرف إسرافاً لا حد له في الترف ، والبهرجة والحفلات بأنواعها ومواسمها ، ومايتبعها من التزامات وتوابع في (الفرح والحزن) كالعزاء مثلاً ، محافظة على موقعهم الاجتماعي ، وخوفاً من أن يوصفوا بأنهم اقل من غيرهم ، فإذا تغلغت داخلها وجدت العجب من الديون المتراكمة ، مصاريف المدرسة المتأخرة ، أدوية لم تصرف ونحوها من حاجات أساسية مؤجلة في سبيل التباهي والترف المصطنع .

بل الناظر يرى أن فقه الأولويات لدى الشخص ذاته قد تبدلت وأخذت منحنى الترف المبالغ فيه، خاصةً وأخص بالتحديد هنا (دول الخليج العربي) ، حيث انفتحت علينا المادية البغيضة وجعلت منا تبعاً لها ، وأصبح فئام من شبابنا شغلهم الشاغل الماديات ، واللهث ورائها ،والتفنن والتنافس في اقتناءها ، وهذا مؤشر إلى أن أولوية الأهداف لديهم قد أختل ترتيبها ونظامها، فأصبحت الأجهزة الذكية على سبيل المثال واقتناء المتطور الجديد منها ، وصرف المبالغ الطائلة عليها هدف لهم و أولوية من أولويات حياتهم ، بل عده البعض من ضمن أهدافه العالية إلا من رحم الله .

وبطبيعة الحال سارت الأسر في ذات الطريق تأثراً بل تورطاً بديون متراكمة ، و وصلوا إلى مرحلة العجز عن سدادها ،ولربما أوصل هذا الاعتلال في الأولويات رب الأسرة (رجل أو امرأة) إلى غياهب السجن المظلمة ، مخلفاً وراءه عائلة دون عائل ، ولك أن تتوقع الآثار السلبية الوخيمة التي تنتظر مثل هذه الأسر من طلاق وجريمة ، وضياع .

---

[٢٤] كتاب فقه الأولويات ، ص١٤ (بتصرف)
[٢٥] المصدر السابق ص٢٤٨ بتصرف يسير
[٢٦] كتاب فقه الأولويات ، ص١٥

وخلاصة القول : أن عدم تطبيق فقه الأولويات كان له أسوأ الأثر في حياتنا حين تبدلت المواقع وأصبح عديم الأهمية مهماً.

المطلب الخامس: استثمار أموال الزكاة.

كثر البحث في موضوع استثمار أموال الزكاة في مشاريع تنموية تعود أرباحها على المستحقين للزكاة. وقد كان للعلماء أرائهم بين مؤيد ومعارض . فما مفهوم استثمار المال ، و ما المقصود باستثمار أموال الزكاة؟ و ما حكمها و أراء العلماء فيها؟ (١)[27]

(أ) مفهوم استثمار المال:

هو طلب الحصول على الارباح . ويعرفه علماء الدراسات الاقتصادية المعاصرة: ارتباط مالي بهدف تحقيق مكاسب يتوقع الحصول عليها على مدى طويل في المستقبل. فالاستثمار نوع من الانفاق على أصول ،يتوقع منها تحقيق عائد على فترة طويلة من الزمن. مثل: بناء مصنع جديد، شراء آلالات، اخراج سلع مبتكرة، بناء فندق، ونحوها.

القصد من ذلك، توظيف الأموال بقصد الحصول على منافع في المستقبل، و لابد أن يكون الاستثمار خاليا نسبيا من المخاطرة أو الخسارة.

(ب)مفهوم استثمار أموال الزكاة:

هو العمل على تنمية أموال الزكاة لأي أجل ، وبأي طريقة من طرق التنمية المشروعة لتحقيق منافع للمستحقين.

(ج) حكم استثمار أموال الزكاة:

اجتهد الفقهاء في البحث حول بيان حكم استثمار أموال الزكاة سواء من قبل مستحقيها من الاصناف الثمانية، أو من قبل الامام أو من ينوب عنه في أموال الزكاة المجباة.

١- من قبل مستحقيها:

جاز لهم استثمار أموال الزكاة ، لأنها بوصولها إليهم تصبح ملكا تاما لهم ، فيجوز التصرف فيها كتصرف الملاك في أملاكهم، فلهم انشاء المشروعات الاستثمارية ، و شراء أدوات حرفة ونحو ذلك.

ومن أمثلته التجربة السنغافورية: حيث يشكل المسلمون فيها ١٥% من اجمالي السكان. لهم نظام زكاة بديع يؤدي الى تحويل الفقير المستحق للزكاة الى غني تجب عليه الزكاة.

الزكاة في سنغافورة تبدأ من دراسة للأسر المستحقة للزكاة، ثم يقوم المجلس بصرف رواتب شهرية ، و دفع رسوم المدارس و الامتحانات لاطفال تلك الأسر، بالإضافة إلى تعليم و تدريب الوالدين في نشاط تجاري معين لمدة سنتين،و إعطائهم رأس مال لانجاح مشروعهم ثم بعد السنتين تكون الأسر قد خرجت من قائمة المستحقين للزكاة. ثم يبدأون يسددون ما صرف المجلس عليهم بأقساط لا تتعدى الزكاة المفروضة من أرباحهم ، فأصبح لدى المجلس الاسلامي فائض من نفقات الزكاة وكل المصروفات تظهر بشفافية ووضوح على صفحة الويب.(٢)[٢٨]

---

[٢٧]-عن بحث (استثمار أموال الزكاة) للدكتور محمد عثمان شبير/ موقع المسلم الالكتروني. / الندوة الثالثة لقضايا الزكاة المعاصرة التي أقامتها الهيئة الشرعية العالمية للزكاة/ ٣٠ رمضان ١٤٢٦هـ

[٢٨]-http://www.muis.govsg/zakat/financial Assistance/Empowerment-Partnership-Scheme

٢- من قبل الإمام أو من ينوب عنه (المؤسسات الزكوية):

اجتهد العلماء الفقهاء في تبيان حكم استثمار أموال الزكاة من قبل الإمام أو من ينوب عنه (المؤسسات الزكوية)، و اختلفوا على قولين ، و كل قول له أدلته ووجهة نظره الشرعية:

القول الاول: عدم الجواز: يرى بعض العلماء عدم جواز استثمار أموال الزكاة من قبل الإمام أو من ينوب عنه. (فلا يجوز توظيفها في مشاريع ، بل تصرف في مصارفها الشرعية فورا، لأن مصارف الزكاة محددة في كتاب الله بطريق الحصر و اللزم للتملك ، وأداؤها فوري و لا يضار مستحق حاضر لتحقيق مصلحة مستحق منتظر في المستقبل.)[٢٩](١)

بمعنى أن اخراج الزكاة فوري لمستحقيها ولا يجوز توظيفها في مشاريع استثمارية.

القول الثاني :الجواز بشروط:[٣٠](٢)

يرى كثير من العلماء المعاصرين جواز استثمار أموال الزكاة في مشاريع استثمارية سواء فاضت الزكاة أم لا، شريطة أن تمارسها أيد أمينة، و بأساليب مأمونة مشروعة عن طريق التجارة أو الصناعة أو التجارة ، أو أي شيء يمكن أن يستثمر. بشرط أن لا يكون لهم الحق في بيعها أو نقل ملكيتها ، لتظل شبه موقوفة عليهم . فقد كان النبي صلى الله عليه و سلم و الخلفاء الراشدون يستثمرون أموال الزكاة من ابل و غنم وبقر.

د: مبادىء أساسية لاستثمار أموال الزكاة (٣)[٣١]

هناك مبادىء أساسية لاستثمار أموال الزكاة:

١- الأصل في أموال الزكاة التي وصلت الى يد الامام أو من ينوب عنه تعجيل تقسيمها بين المستحقين و لا يجوز تأخيرها.

٢- إذا دعت الحاجة أو الضرورة الى تأخيرها فلا بأس. و تحفظ حنيئذ بالطريقة التي يراها الامام أو من ينوب عنه. بحيث تؤدي تلك الطريقة الى حفظها و تحقيق المنافع للمستحقين ، كحفظها على شكل ودائع استثمارية لحين الطلب.

٣- يجوز تأخيرها للاستثمار اذا دعت الحاجة أو الضرورة ، كتأمين موارد مالية للمستحقين(رواتب شهرية)، و توفير فرص عمل للعاطلين عن العمل من المستحقين، فيجوز حينئذ استثمارها في مشاريع انتاجية (زراعة، صناعة، تجارة).

٤- الالتزام بضوابط استثمار أموال الزكاة في حال القول بالجواز ، ومنها:

---

[٢٩] فقه النوازل- الدكتور صالح بن حميد ص٣٩

[٣٠] بحث (الاستثمار في أموال الزكاة)- محمد عثمان شبير- موقع المسلم الالكتروني. بتصرف يسير.

[٣١] المرجع السابق بتصرف يسير

أ- أن لا توجد وجوه صرف عاجلة لتلك الاموال: كسد الحاجات الضرورية للمستحقين من الحاجة الى الطعام أو الكساء أو السكن. فإن وجدت تلك الحاجات العاجلة فلا يجوز تأخير صرف الزكاة فيها بحجة الاستثمار، و إذا كانت أموال الزكاة على شكل أصول ثابتة كالمصانع و العقارات فيجب بيعها و صرف أثمانها في تلك الوجوه.

ب- أن يتحقق من استثمار أموال الزكاة مصلحة حقيقية راجحة للمستحقين، كتأمين مورد دائم يحقق لهم الحياة الكريمة. (حد الكفاية)

ت- أن تكون مجالات الاستثمار مشروعة كالتجارة و الصناعة و التجارة ، فلا يجوز الاستثمار في المجالات المحرمة كالربا و الاتجار بالمحرمات.

ث- أن تتخذ كافة الاجراءات التي تضمن بقاء تلك الأموال على أصل حكم الزكاة بحيث لا يصرف ريعها الا للمستحقين، و لو احتيج إلى بيع الأصول الثابتة في المستقبل فإن أثمانها تكون لمصارف الزكاة.

ج- أن يسبق قرار الاستثمار دراسات دقيقة من أهل الخبرة تتعلق بالجدوى الاقتصادية للمشروع الاستثماري، فإذا غلب على الظن تحقق الأرباح من ذلك المشروع يباشر في انشاءه.

ح- أن يسند أمر الإشراف و الإدارة إلى ذوي الكفاءة و الأمانة.

خ- أن يعتمد قرار الاستثمار لمن له ولاية عامة كالإمام أو القاضي، أو من في حكمهم.

المطلب السادس: مشروع بيت الزكاة العائلي : فكرة لتطبيق الزكاة واستثمار أموالها:

المقدمة:

تواجه الزكاة العديد من التحديات في تطبيقها كما أراد الله ، و أول تحدي عدم جبايتها بصورة ملزمة كالضرائب وما شابهها ، إذ لايزال الامر متروكا الى سلامة دين من تجب عليهم الزكاة ، والتزامهم بالركن الثالث المقرون بالركن الثاني من أركان الاسلام في القرآن والسنة . فإيتاء الزكاة كإقامة الصلاة تماماً ، الصلاة طهرة للروح ، والزكاة طهرة للنفس والمال ، وكما رتبت عقوبة على تارك الصلاة ، رتبت عقوبة على تارك الزكاة . وحين تخلف المتخلفون عن إخراجها بعد وفاة النبي قاتلهم أبو بكر الصديق إلزاماً لهم بإخراجها (والله لو منعوني عقالا كانوا يؤدونه الى رسول الله لقاتلتهم عليه).البخاري/ ٧٢٨٤

ومرت العصور وتعاقبت الأزمنة على المجتمعات الإسلامية في العصور الذهبية ، وأصبح بيت مال المسلمين المسؤول عن جباية أموال الزكاة وتوزيعها على مستحقيها بالعدل ، كعلاج جذري لمشكلة الفقر ، ونقل المستحقين من حياة الكفاف إلى حياة الكفاية .

ولكن مع الضعف والوهن الذي حل بالمسلمين في التمسك بدينهم ، تفننوا في تكثير عدد المساجد وتصميماتها العمرانية ، وفخامتها ، وانفاق الآلاف بل الملايين عليها . لإقامة الصلاة ، وتركوا قرينتها الزكاة لحرية مُخرجها إن شاء أخرجها وإن شاء لم يعبأ بإخراجها . منعت الزكاة وانتشر الربا فانتشر الفقر والعوز ، وأصبحت أعداداً كبيرة قابعة تحت خط الفقر .

شاءت حكمة المولى جل وعلا أن يجعل الناس متفاوتون في الرزق (وفضلنا بعضكم على بعض في الرزق) النحل / ٧١من باب (ونبلوكم بالشر والخير فتنة وإلينا ترجعون) الأنبياء /٣٥ لتكون النتيجة (أيكم أحسن عملاً) الملك /٢. وفرض زكاة الأموال (كي لا يكون دولة بين الأغنياء منكم) الحشر /٧.

ولكن بعدنا عن المنهج الرباني في النظام الإقتصادي وغيره كانت عواقبه وخيمه على مجتمعاتنا . لذلك نحتاج إلى التجديد في الفقه ، ليعود ديننا قوياً كما بدأ . وتعود مجتمعاتنا الإسلامية قوية قلباً وقالباً وماذاك على الله ببعيد .

- **ما المقصود بالتجديد في الفقه :**

مع التطور الشامل في جميع مجالات الحياة ، أصبح لازماً علينا أن نواكب هذا التطور ، شريطة أن لا يجعلنا نفرط في جزئية من جزيئات ديننا ، لأنه دين شامل به العلاج لكل مشكلات الحياة القديمة والجديدة والمتجددة . وشمولية الدين تنطلق من عموم صلاحيته لكل زمان ومكان (مافرطنا في الكتاب من شيء) الأنعام/٣٨.

لذلك ،كثر الحديث عن التجديد في الفقه ، وفقه الواقع ،وظن البعض أن التجديد هو خروج عن النصوص الشرعية بشيء جديد مختلف ، ليواكب متغيرات وتطورات الحياة . وهذا عار عن الصحة فالتجديد في الدين ، لا يعني الاتيان بالأقوال الشاذة من أقوال الفقهاء ، ولا يعني الخروج عن نصوص الوحيين ، فلا يحل حراماً ، ولا يحرم حلالاً ، ولا تشدد ولاتنطع ، ولا تسهيل ولا تمييع، وإنما الإلتزام بالوسطية والاعتدال في التعامل مع مستجدات الحياة في مختلف مناحيها ، وتبيان الأحكام للمتغيرات الجديدة في ضوء قواعد الإسلام الواضحة .

(والتجديد في اللغة : المادة الجدة والقوة ، والتجديد إعادة الجدة . وفي الحديث : (إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها في أمر دينها)

والمراد بالتجديد في الدين هنا مايعيد له القوة ، ويرجعه إلى أصل صفاءه الذي كان عليه حين البعثة ، وليس التجديد هو التغير والتبديل . إن التجديد هو العودة إلى أصل الشيء عند بدايته وظهوره لأول مرة واصلاح ما أصابه من خلل أو ما ناله من ضعف ، ليعود قوياً كما كان حين بدأ وذلك بإبراز حقائقه الناصعة ، وتجلية خصائصه المميزة .

والمراد بالتجديد في الدين هنا مايعيد له القوة ، ويرجعه إلى أصل صفاءه الذي كان عليه حين البعثة ، وليس التجديد هو التغير والتبديل .

إن التجديد هو العودة إلى أصل الشيء عند بدايته وظهوره لأول مرة واصلاح ما أصابه من خلل أو ما ناله من ضعف ، ليعود قوياً كما كان حين بدأ وذلك بإبراز حقائقه الناصعة ، وتجلية خصائصه المميزة .

فيكون تجديد الدين وتجديد الفقه بتقوية التمسك بأحكامه بعد حصول نوع من الوهن في التمسك به أو احسان تطبيقه وتنفيذه

وبناءً على ذلك فتجديد الدين لا يكون إلا بالدين وللدين ، لا بالدنيا ولا للدنيا ، ولا يكون إلا من داخل الدين ، وبمفاهيم الدين لا من خارج الدين وبمفاهيم مستوردة داخلية)[٣٢]

- **التجديد في الجانب الإقتصادي**

كثرت أنواع المعاملات الإقتصادية وتعددت أشكالها وأصبحت محور بحث للعلماء والفقهاء يأصلون لها ، ويبحثون في طريقتها ، وكيفية تعاطيها وفقاً للقواعد والأحكام الشرعية ، ومع التطور الحضاري ، ازدادت المعاملات وتشعبت وبرزت وسائل وطرق اقتصادية جديدة تتبعها المصارف والبنوك والشركات، والفقهاء يبينون أحكامها من حيث الحل والحرمة ، ومن حيث كيفية اخراج الزكاة المستحقة فيها . فبعد الذهب والورق ، أصبحت الأموال ورقية ، وظهرت السندات ، والشركات المساهمة ، والشركات العائلية ، وبات العلماء يفصلون فيها تفصيلاً دقيقاً في بيان جوازها أوحرمتها وكيفية اخراج الزكاة منها ، وإمكانية استثمار أموال الزكاة لصالح مستحقيها . ومن ذلك مشروع بيت الزكاة العائلي ؟ ما مشروعيته ؟ وما الحاجة إليه ؟ وكيف يتم تقسيم المال وتوزيعه ليرتفع المستوى المعيشي للعائلة ؟ وهل يجوز استثمار أموال الزكاة في مشاريع مستمرة تعود بالربح على أفراد العائلة .

- **الحاجة لمنظومة أسرية مالية خاصة :**

حينما عمت البلوى وطمت نتيجة عدم الجباية الإلزامية للزكاة من الأثرياء ، وايعاز المرء إلى ذمته وايمانه وطريقته الشخصية في إخراج الزكاة كيفما أراد وتقسيمها حسبما أراد .

تأملت في واقع أسرنا وخاصة الامتداد الذي تتميز به ،ونظام القبائل و العشائر الذي تمتاز به الأسرة العربية تحديداً. فلا تكاد تخلو هذه العوائل والقبائل من وجود أثرياء ينتسبون إليها ، وقد التقيت بإحدى القبائل التي اتخذت من بيت زكاة العائلة سبيلا لها لرفع المستوى المعيشي لكل أفرادها والمنتسبين إليها . ورأيت مايسر ويبهج من تكافل وتكاتف وتعاون وصلة. وينبغي إدراك أهمية

[٣٢] الجامع في فقه النوازل ، د.صالح بن عبدالله بن حميد ، ١٤٢٣ ، القسم الأول ، مكتبة الملك فهد الوطنية للنشر ، ص٣١)

الحاجة لمنظومة مالية خاصة بالأسرة بحيث تتجلى أسمى وأرقى صور البر والصلة ، ومدارة بعضهم بعضاً ، وتراحم بعضهم بعضاً بما يقوى أواصر الترابط بين أفراد القبيلة أو العائلة فلا يلجأ منتسب هذه العائلة إلى الجمعيات الخيرية ، أو المحسنين ، إن وقع في حاجة أو أزمة مالية بل يعود إلى صندوق الزكاة العائلي كي يصرف له بناءً على حاجته.

و لعل هذه الفكرة قد تكون وضعية مؤقتة أو مخرجا مؤقتا، قد ينتهي في حال الالزام من قبل البلد المسلم بأمر إخراج الزكاة وجبايتها.. و لطالما الواقع يشهد بعكس ذلك ، فمن الممكن تبني هذه الفكرة كتدرج مرحلي لشيوع تطبيق الزكاة في المجتمعات، و تمهيدا لانطلاقة أوسع تعضد انطلاقة المؤسسات الزكوية ، تنتهي بإذن الله تعالى الى الالتزام بتطبيق شرع الله إخراجا و جباية.

وكل مشروع يراد له النجاح لابد له من إستراتيجية و منهجية تتضمن رؤية واضحة، ورسالة أوضح ، و أهداف و آليات تنفيذ ، تمر عبر مراحل بحيث تقوم على إدارة قوية ناجحة. و مشروع (بيت الزكاة العائلي) كغيره من المشاريع لابد من إستيراتيجية تصل في نهاية المطاف إلى تحقيق المرجو من الأهداف.خاصة إذا أدارها من هو أهلٌ لها دراية وكفاءة وأمانة .

أولا: مراحل انشاء مشروع بيت الزكاة العائلي:

المرحلة الاولى: مرحلة التأسيس و التخطيط:

في هذه المرحلة يتم وضع حجر الأساس فيما يتعلق بالمشروع:

١- اجتماع المعنيين من كبار أفراد العائلة ووجهائها وممن يخرجون الزكاة رجالا و نساءً.

٢- توزيع الأدوار بينهم في اختيار الرئيس ونائبه، و أمين الخزينة و المستشارين الأقتصادين ، ومن لهم اختصاص بموضوع المشروع حتى لو كانوا من خارج العائلة. و من الممكن اجراء انتخابات فيما بينهم لترشيح الرئيس و نائبه ، لمدة أربع سنوات أو حسب المدة المتفق عليها. و لابد من اشتراط الامانة و الحكمة و الإلتزام، وحسن التدبير و الإدارة .

٣- صياغة الرؤية و الرسالة و الأهداف و آليات التنفيذ وفق معايير الادارة الحديثة.(الاستيراتيجية و المنهجية).

٤- تحديد الفئات المستهدفة ضمن المشروع من من تجب عليهم الزكاة، و من المستحقين لها و تصنيفهم (الأيتام، الأرامل،أصحاب الدخل المحدود، ذوي الاحتياجات الخاصة من المحتاجين، المطلقات الاتي لا عائل لهن، العاطلين عن العمل، الطلاب الجاكعين المحتاجين، المرضى ... وغيرها)

٥- تقسيم الأدوار و المهام التي يمكن أداؤها من خلال توظيف العاطلين عن العمل، أو الطلبة الجامعين من العائلة وصرف رواتب لهم.

٦- تحديد طرق الاعلان عن المشروع ، وجمع المعلومات وتصنيفها ، واستخدام التكنولوجيا الحديثة لتسهيل المهمة.

٧- الإلتزام بالأحكام الشرعية المبينة لإحكام الزكاة :

- فلا تصرف للأصول (الآباء والأمهات وان علون) ولا تصرف للفروع (الأبناء والبنات وإن نزلن) لأن هذه الفئة النفقة عليها واجبة .
- الأخوات وإن كان يجوز صرف الزكاة لهن ، ولكن من باب المروءة ينفق عليها ولا يخصص لها من الزكاة ، وإن خصص لها فالحكم بالجواز .

٨- وضع الخطط الطارئة و البديلة في حالات الأزمات الإقتصادية للمحتاجين، وكيفية إستثمار الأموال الفائضة من أموال الزكاة بعد توزيعا توزيعا فوريا على الأصناف المستحقة.

٩- إعداد نماذج لتقديم الطلبات ، وأخرى لمخرجي الزكاة. كوسيلة لحصر الأعداد و تصنيف احتياجاتهم و ترتيبهم حسب الأولوية، وجمع الأموال وتصنيفها حسب أنواعها وتوزيعها.

١٠- تخصيص حساب بنكي خاص بأموال زكاة العائلة.

١١-تحديد طريقة تقييم ما سيتم تنفيذه في مرحلة التنفيذ

المرحلة الثانية: مرحلة التنفيذ:

يتم في هذه المرحلة البدء بالعمل وكل ما خطط له في المرحلة السابقة وقد تتضمن:

١- اصدار كتيب خاص لجميع الاسر المنتمية للعائلة، ويتضمن المشروع بتفاصيله.

٢- استقبال أموال الزكاة وايداعها عبر الحساب البنكي المخصص لذلك ، وجمع الأموال غير النقدية (الزراعية، الماشية)ونحوها.

٣- استقبال طلبات المستحقين للزكاة و ترتيبهم حسب الأولوية وتوزيع الزكاة عليهم فوريا. من خلال رابط الكتروني خاص وتعبئة الاستمارات الموجودة، وجميع البيانات المطلوبة.

٤- صرف الرواتب الشهرية للمستحقين و ايداعها في حساباتهم البنكية بما فيهم العاملين عليها.

٥- صرف المبالغ للأسر محدودة الدخل لمساعدتها على الاستثمار في مشروعات بعد أن تتم دراستها ، لمدة سنتين حتى تصبح الأسر المستقبلة للزكاة مخرجة لها ، على غرار التجربة السنغافورية.

٦- كتابة التقارير الشهرية حول ما يتم صرفه من أموال، و استثماره ونحوها.

٧- عقد الاجتماعات الدورية و الطارئة للإطلاع على سير العمل و دقته وآخر مستجداته.

٨- الإهتمام بمتطلبات المناسبات الموسمية(الزواج، المدارس، الأعياد.... و نحوها.

٩- تنفيذ بعض النشاطات الترفيهية لما لها من أثر ايجابي على المستحقين من الاسر.

١٠-الاجتماع بمن تصرف لهم الزكاة، و الاستماع لهم، ومشاركتهم،لما لذلك من أثر نفسي عليهم يشعرهم بأهميتهم، و الإهتمام بهم ، حتى تتقوى العلاقات الاسرية فيما بينهم. خاصة فئة الأرامل و الأيتام وذوي الاحتياجات الخاصة.

١١-الالتزام بالسرية بحيث لايعرف ولا يشهر للعائلة جميعها من شملتهم أموال الزكاة . وإنما يكون الاختصاص للعاملين في بيت الزكاة العائلي .

المرحلة الثالثة: مرحلة المتابعة و التقييم:

في هذه المرحلة يتم الاشراف و المتابعة و التقييم على الايرادات و المصروفات و المشروعات و سير العمل من خلال:

١. حصر المبالغ التي تم ادخالها ، وتوزيعها وتقييم طرق التوزيع .

٢. عدد المستفيدين ، وتصنيف نوع الحاجات و مدى تغطية المبالغ المدفوعة للحاجات المدرجة.

٣. متابعة وتقييم المشروعات الخاصة المدعومة من أموال الزكاة و مدى نجاحها.

٤. تقييم المشروعات التي تم استثمار أموال الزكاة فيها ومدى ربحيتها.

٥. اصدار التقارير الدورية و التدقيق عليها.

٦. تحليل نقاط القوة لتعزيزها، ونقاط الضعف لتلافيها، وايجاد الحلول و الفرص الممكنة المتاحة لاستثمارها ، حتى يتم التطوير وزيادة المنافع قدر الامكان.

٧. استقطاب الافكار الجديدة التي يمكن تطبيقها و الاستفادة منها.

٨. اصدار كتاب سنوي يحتوي على جميع الانجازات المحققة من بيت الزكاة العائلي ، لتحفيز المنتمين و المستفيدين الى العطاء و المبادرة لاستمرار المشروع وديمومته.

- **الكيف مقدم على الكم في توزيع الزكاة :**

بتنا (مولعين بالكم والكثرة في كل شيء ، وابراز الأرقام بالألوف والملايين ، ولا يعيننا كثيراً ماوراء هذه الكثرة ، ولا ماذا تحمل هذه الأرقام)[٣٣] . (والمقصود بالكم هنا : كل مايعبر عن مقدار الجانب المادي وحده ، من كثرة العدد أو سعة المساحة أو كبر الحجم أو نقل الوزن أو طول المدة ، أو غير ذلك مما يدخل في هذا المجال .)[٣٤] (ولكن الشرع من أولوياته المهمة تقديم الكيف والنوع على الكم والحجم فليست العبرة بالكثرة في العدد ، ولا بالضخامة في الحجم : انما المدار على النوعية والكيفية)[٣٥] . والإسلام اهتم بالكيف في كل شيء وجعله مقدم على الكم. فرب قليل سبق كثير، لأنه قارنه الصواب والاخلاص ، ورب كثير مردود على صاحبه لأنه اختل بأحد الركنين اما الصواب أو الاخلاص أو كليهما . ومن ذلك مايتعلق بموضوعنا وهو مراعاة الكيف قبل الكم في حال تقسيم الزكاة .

فقد يهتم مخرج الزكاة بكثرة عدد المستفيدين من زكاة أمواله ولو لم تقضي حاجتهم كلها ، فيقسمها تقسيمات عديدة وقليلة ظناً منه أنه كلما كثر المستفيدين كان ذلك أولى وأفضل وهذا خلاف الأولى والأفضل، فالأهم في ذلك أن يتم تقسيمها تبعاً للحاجات والظروف وأن يتم تقسيم هذه الحاجات وفق الأهم فالمهم ، كسداد الديون واخراج المعسرين من السجن ، أو مريض مرض عضال محتاج لسرعة العلاج حتى لو أنفقت الزكاة عليه كلها ، فليس المهم العدد ، بقدر ماهو الحاجات التي تقضى بمال الزكاة والمشكلات الاقتصادية التي تحل بشكل نهائي .

ولا شك أن الأقربون ممن لا تجب عليهم النفقة أولى فينبغي البدء بهم ثم الإنتقال إلى غيرهم ، ولو أتى من غيرهم ما حاجته ألح قدم لحاجته شريطة أن يكون من الأصناف الثمانية المحددة في القرآن .

---

[٣٣] فقه الأولويات ، يوسف القرضاوي ، ص٤٣

[٣٤] المرجع السابق ص ٤٥

[٣٥] المرجع السابق ص٤١ بتصرف يسير

وبناءً على ذلك . لابد أن يراعى في (بيت الزكاة العائلي) من لهم الأولوية في الاستفادة من مال الزكاة ، ومانوع الحاجة المالية التي تقدم على غيرها ، بحيث تقضى الحاجة كاملة غير منقوصة بغض النظر عن عدد المستفيدين فلربما انفقت الآلاف على عدد يسير خير من أن تنفق على عدد كبير ولا تقضى حاجاتهم كاملة .

ثانيا: الزكاة بين المسؤولية المؤسسية و الشخصية:

قد يقول قائل : لو تم تطبيق فكرة (بيت الزكاة العائلي) في المجتمعات، فسيصبح المال متداول بين فئة معينة، وقد يغفل عن أصناف أخرى في المجتمع، كإبن السبيل ، و المغتربين، و الاسر النووية الصغيرة التي ليس فيهامخرج للزكاة؟ أو ربما استثمرت أموال الزكاة في الاعمال الغير مشروعة التي قد تخلف آثارا سلبية ، فكيف نحل هذه الاشكالية؟

ينبغي التأكيد عل بعض المبادىء الأساسية المتعلقة بذلك:

- أن جل المشكلات الاقتصادية التي يعاني منها عالمنا الاسلامي سببها أمرين: أولها : التعامل بالربا الذي يعد من أكبر الأخطار الاقتصادية لأن الله توعد بالحرب فيه ، و الواقع خير شاهد. وثانيها : ترك إخراج الزكاة وجبايتها بصورة ملزمة. و أوكل الامران إلى التزام الفرد بدينه ، ومدى استقامته. فمن التزم تجنب الربا وأخرج الزكاة، ومن لم يلتزم ترك دون مراقبة و لا محاسبة.
- طالما أن جباية الزكاة ليست اجبارية، أتيت بهذه الفكرة كفكرة مساندة لعلها ترتقي بالمستوى المعيشي للأفراد، وتعزز أواصر الصلة و المحبة بين أفراد العائلة الواحدة . اقتداء بمنهج التدرج المرحلي الذي قد يقود إلى التوسع و التعميم و الالتزام و الالزام.
- لابد أن يكون تنسيق بين بيت الزكاة العام، و بيت الزكاة العائلي، لما له من أبلغ الأثر في التعرف على كيفية تطبيق الزكاة، و الاشراف على الترقي و الصعود في سلم المستوى المعيشي فيتم بذلك تبادل الخبرات و الاستفادة من النتائج المحصلة.
- في حال تضخم الأموال في بيت الزكاة العائلي من الممكن توسيع النطاق خارج العائلة ، كالتعاون مثلا مع السجون لسداد ديون المعسرين واخراجهم إلى أسرهم.
- هذا المشروع إذا أخذ مساحة كبيرة بين العوائل في المجتمع الواحد ، فسيسهم إسهاما كبيرا في التنمية الاقتصادية، وتحريك القوة الإنتاجية و الإستهلاكية ، وهذا بلا شك له دور كبير في الازدهار الاقتصادي العام للبلد.
- قد يوجد أكثر من جهة تجمع الزكاة وتحث عليها، وتتولى توزيعها لمستحقيها، ويكون مصرح لها بذلك وفق قوانين البلاد. فياحبذا لو كان هنالك موقع تقني يضم جميع هذه الجهات ، ومن بينها بيوت الزكاة العائلية ، و بالتالي يتم حصر جميع المستفيدين دون تكرارهم في جهات أخرى، الأمر الذي يؤدي إلى شمولية الجميع ، فلا يتركز المال في يد فئة معينة .
- ينبغي إخضاع جميع المشاريع الإستثمارية في بيوت الزكاة العائلية للمراقبة و الإشراف من قبل الجهات المختصة بالبلاد لئلا تستغل في مشروعات غير مشروعة تعود على المجتمع بالآثار السلبية التي تهدد المجتمع وتؤثر على التنمية المستدامة.

الخـاتمـة:

وبعد هذا البحث وما فصلنا فيه من تفصيل نصل إلى الآتي:

- الزكاة فريضة إلهية، لم يفرضها الله على عبيده، ولم يقرنها مع ثاني أركان دينه، في كتابه وسنة نبيه، إلا لأهميتها ومنافعها وثمارها التي تجنيها المجتمعات البشرية، لذلك لما بدأ التفريط في هذا الركن ، انعكس سلبا على مجتمعاتنا، وتعرقلت مسيرة التنمية الاقتصادية الحقيقية، وتعطلت أهدافنا المرجوة، وبدأ الفقر و العوز وما يجره من مشكلات وويلات أخلاقية واجتماعية و إقتصادية وأمنية وسياسية تطرق أبواب أول مكون من مكونات المجتمع(الأسرة).وأصبحت كثير من الأسر تعاني التفكك و التشتت وسوء الحال و المآل نتيجة وضعها الاقتصادي المتهالك.
- في الواقع أن موضوع الزكاة في وقتنا الراهن يواجه العديد من التحديات، الأمر الذي أدى إلى تفويت الكثير من ثمراتها ، وبتنا نبحث عن الحلول البديلة ، وصار الحديث عن فرضية الزكاة ومنافعها و الحكمة من مشروعيتها وأدلة وجوبها من التكرار . الذي يحتاج إلى قرار.
- نحن نحتاج في وقتنا الراهن إلى قرار شجاع لتطبيق جباية الزكاة بطريق الإلزام تمسكا بقول الخليفة الراشد أبوبكر الصديق (و الله لو منعوني عقالا) . فالضرائب التي فرضت في المجتمعات الاسلامية أثقلت كاهل الفقير، و لم تؤثر في الغني ، أما الزكاة فستحقق التوازن الإقتصادي في المجتمعات.
- من جانب آخر وجب على العلماء و الفقهاء و المختصين، بذل الجهد الجهيد في دراسة كل ما يتعلق بالزكاة ، تفعيلا وتشخيص واقع ، وايجاد الحلول الشرعية لجميع المشروعات الاقتصادية المعاصرة، ومساندة الأسر المتعففة للخروج من حد الكفاف إلى حد الكفاية.
- الاستقرار الاقتصادي للأسر يسهم إسهاما كبيرا في استقرارها وعيشها بكرامة، وابتعادها عن الوقوع في براثن الجرائم و المشكلات أو حدوث التفكك الاسري الذي ينتج عنه أثارا سلبية وخيمة تهدد المجتمع واستقراره، فكلما استقرت الأسر إستقر المجتمع.
- لعل فكرة مشروع (بيت الزكاة العائلي) قد تكون من باب ايجادحلول مؤقتة لبعض المشكلات التي تعاني منها مجتمعات الدول الاسلامية ، وتغلغلت فيها بصورة يصعب حلها جذريا.وتحتاج الى التدرج. ولربما نحتاج إلى الأخذ بمنهج التدرج كمنهاج حياة، كما تدرجت الشريعة في نزولها. كذلك نحن بحاجة إلى التجديد في الدين، ونقصد به الرجوع لأصل الدين كما بدأ عقيدة و شريعة ، لنصلح ما اختل في بناءه بسبب تعطيلنا لبعض أحكامه.كما نحتاج إلى بذل المزيد من الوقت و الجهد وإعمال الفكر للتجديد في الفقه ، و النظر من قبل الفقهاء في المشكلات و التحديات المعاصرة ،لإيجاد الحلول الشرعية المناسبة وبذلك نصل إلى التجديد وإعادة البناء كما أراده الله للبشرية ليعم الخير و الرخاء في جميع مجالات الحياة، وبذلك نضمن تحقيق التنمية المستدامة للمجتمعات، ومواجهة ما يستجد من تحديات، وحل ما يطرأ من مشكلات، بشرط أن نتمسك بما جاء في الوحيين ، و لا نحيد عنهما أبدا .

ويبقى ماذكرت ،وما فصلت فيما مضت من صفحات، وما سطرت من كلمات ، لم تكن إلا جهد المقلة، والحمدلله على هذه النعمة والمنة، وأسأل الله التوفيق والقبول .

المراجع:

١. القرآن الكريم.

٢. الصحيح من الأحاديث من كتب الصحاح. تخريج موقع الدرر السنية.

٣. اقتصاديات الأسرة- أيمن مزاهرة، سعاد عساكره، ليلى حاجزين-دار الشروق ٢٠٠٢م

٤. اقتصاد البيت المسلم في ضوء الشريعة الاسلامية- د حسين حسين شحاته- الطبعة الثانية – دار النشر للجامعة ومكتبة التقوى-مصر- ١٤٢٨/٢٠٠٧م

٥. استثمار أموال الزكاة – بحث مقدم من الدكتور محمد عثمان شبير/ الندوة الثالثة لقضايا الزكاة المعاصرة التي أقامتها الهيئة العالمية للزكاة- رمضان ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م

٦. البرنامج المتكامل لإعداد و تأهيل المدرب و المستشار الأسري- محمد المحسن-دار الندوة للنشر و التوزيع- الطبعة الأولى ١٤٣٥هـ

٧. تدبير ميزانية الأسرة- د خالد يوسف الشطي- وزارة العدل الكويتية بالتعاون مع الأمانة العامة للأوقاف- ٢٠٠٩م

٨. تنوير المؤمنات – عبدالسلام ياسين-الطبعة الاولى – دار البشير- مصر ١٩٩٦م

٩. الجامع في فقه النوازل- د صالح بن عبدالله بن حميد-القسم الأول-مكتبة الملك فهد الوطنية/ الرياض- ١٤٢٣هـ٢٠٠٢م

١٠. رسالة في الفقه الميسر- د صالح بن غانم السدلان- الطبعة الأولى- وزارة الشؤون الإسلامية و الدعوة و الإرشاد- المملكة العربية السعودية-١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م

١١. العين (معجم)- الخليل بن أحمد الفراهيدي-الطبعة الخامسة-دار مكبة الهلال/ بيروت- ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

١٢. عوامل استقرار الأسرة في الإسلام- رشا بسام ابراهيم زريفة- اطروحة ماجستير- جامعة النجاح الوطنية- نابلس/فلسطين-٢٠١٠م

١٣. الغريبين في القرآن و الحديث- أبوعبيدأحمد بن محمد المردي- الطبعة الأولى-مكتبة نزار مصطفى الباز-مصر-١٩٩٩م

١٤. فقه الأولويات- د يوسف القرضاوي- الطبعة الأولى- مكتبة وهبة- القاهرة-١٩٩٥م

١٥. كيف تخطط ميزانية أسرتك-د سكينة محمد باصبرين- السعودية- الطبعة الالكترونية- لم يذكر سنة الاصدار.

١٦. موسوعة الاقتصاد و التمويل الإسلامي- د: بشر محمد موفق- ٢٠١٠م

١٧. نظام الأسرة في الإسلام- محمد عقلة- الجزء الأول-الطبعة الثانية – مكتبة الرسالة الحديثة- الأردن ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م

١٨. الوسطية في الإقتصاد الإسلامي-أ.د: محمد شوقي الفنجري من مجلة قضايا إسلامية تصدر غرة كل شهر عربي- وزارة الأوقاف المجلس الأعلى للشؤون الاسلامية- مصر.

الجرائد:

١- جريدة الرياض – مقال محمد بن سعد بن صالح- ٢٤/ربيع الآخر١٤٢٣هـ-٢٠١٢/٣/١٧م العدد ١٥٩٧٢.
٢- جريدة المصري اليوم – مقال محمد حلمي السلاب-٢٠٠٨/٨/٢٦م- العدد ١٥٣٥.

المواقع الألكترونية:

١- فن إدارة ميزانية البيت- زيدمحمد الرماني- موقع الألوكة الإلكتروني.
٢- موقع المسلم الإلكتروني
٣- موقع الزكاة السنغافورية http://www.muis.govsg/zakat/financial-Assistance/Empowerment-Partnership-Scheme[١]
٤- ويكيبيديا.

الـفـهـرس

الرقم	الموضوع	رقم الصفحة
١	التمهيد	2
٢	المقدمة	5-3
٣	وقفة مع مصطلحات البحث	8-6
4	المطلب الأول: أهمية الإستقرار الأسري	10-9
5	المطلب الثاني: دور الاستقرار المالي في تحقيق الاستقرار الأسري	12-11
6	المطلب الثالث:مشكلات إقتصادية تهدد الاستقرار الأسري	15-13
7	المطلب الرابع:فقه الأولويات وأهميته في تحقيق الاستقرار المالي للأسرة	17-16
٨	المطلب الخامس: استثمار أموال الزكاة	18-20
٩	المطلب السادس:مشروع بيت الزكاة العائلي (أنموذج)	26-٢١
١٠	الخاتمة	27
١١	المراجع	28
١٢	الفهرس	30

السيرة الذاتية

موزة دعيج خليفة الرويعي

مواليد مملكة البحرين ١٩٨٠م

الشهادات و المؤهلات و الدورات:

١. بكالوريوس الدراسات الاسلامية- امتياز مع مرتبة الشرف الثانية من جامعة البحرين ٢٠٠٣م
٢. دبلوم تربية – تقدير امتياز- جامعة البحرين ٢٠٠٣م
٣. شهادة المدرب المعتمد من البورد العالمي – دولة الكويت.
٤. دبلوم في الكوتشنج – الاتحاد الدولي للكوتشنجICF/ دبي
٥. شهادة تلاوة القراءة الكريم براوية حفص عن عاصم – امتياز – مملكة البحرين.
٦. شهادات إدارية متخصصة في : إدارة الجودة الشاملة، 6sigma/swot ، التطبيقات الحديثة للتطوير العمل.
٧. شهادات متخصصة في الاستشارات الأسرية: إدارة الخلافات الأسرية ، مهارات المقابلة الإكلينيكية، أنماط الشخصية، إدارة الغضب.
٨. دورة بناء قوة الشخصية.
٩. جائزة الإمام البخاري للبحث العلمي- جامعة البحرين ٢٠٠٣م.

الخبرات المهنية:

- مدرسة علوم إسلامية بمدارس الإيمان الخاصة ٢٠٠٤-٢٠٠٥.
- مرشدة دينية في إحدى وزارات مملكة البحرين ٢٠٠٧م
- مدربة ومحفزة في إحدى وزارت مملكة البحرين ٢٠١٤م
- أخصائية تحسين جودة في إحدى وزارات مملكة البحرين ٢٠١٥.إلى الآن.
- تقديم الاستشارات الأسرية ٢٠٠٧م إلى الآن.
- محكم معتمدة في مسابقات القرآن الكريم المحلية.
- تقديم الدورات الإدارية و الاجتماعية بالتعاون مع مختلف الوزارات و القطاعات داخل مملكة البحرين و خارجها.

الإنجازات و الإهتمامات:

- أسست المبادرة المجتمعية (حياة بلا أحزان) لنشر ثقافة السعادة و التفاؤل.
- أنشأت قناة حياة بلا أحزان على اليوتيوب.
- الحصول على الملكية الفكرية لبرنامج حياة بلا أحزان من جمهورية السودان رقم ١٣٦م ٢٠١٦م١٦ س بتاريخ ٢٠١٦/٩/٢٧م.

- قدمت دورات ادارية و اجتماعية في عدد من الجامعات و الجمعيات في جمهورية السودان. جامعة الاحفاد، الخرطوم، السودان، الزعيم الازهري، مركز السودان للبحوث و الدراسات الاستيراتيجية، مركز المرأة (مميز).
- شاركت في ملتقى حماية الشباب الثاني ٢٠١٥- جامعة الكويت.
- مقدمة برامج في قناة عذوب أول قناة نسائية رقمية.
- شاركت في اذاعة نور دبي في برنامج لمن يهمه الامر. وبرامج اذاعية في اذاعة و تلفزيون السودان.
- قدمت العديد من الدورات الادارية و الاجتماعية في مختلف الدوائر الحكومية و الخاصة في مملكة البحرين .
- شاركت في العديد من المؤتمرات ،الملتقيات المقامة داخل البحرين و خارجها.
- شاركت في ملتقى حماية الشباب الثاني ٢٠١٥- جامعة الكويت.
- التعاون مع معهد القادة الامني لصاحبه الفريق م/ د مساعد الغوينم- دول الكويت.
- التعاون مع مؤسسة كافل اليتيم الاجتماعية — دولة غانا.
- التعاون مع جمعية السنابل للايتام- مملكة البحرين .
- التعاون مع عدد من مدارس وزارة التربية و التعليم في اقامة المبادرة الفردية (سعادتي في مدرستي.).
- المشاركة في ملتقى العمل التطوعي و الانساني المقام بكلية العلوم الاجتماعية- جامعة الكويت. ٢٠١٨م.
- المشاركة في جائزة الشيخ عيسى بن علي آل خليفة لافضل عمل تطوعي بحريني.٢٠١٨م
- المشاركة في المؤتمر العالمي الرابع للريادة و الابتكار و التميز .دبي .أكتوبر٢٠١٨م.٢٠١٩م
- عضوة في الهيئة الدولية للتسامح- الولايات المتحدة الامريكية.